والعاق وذلك لما مر من وجوب وجوده واستغنائه عن غيره وكماله بذاته وكذا يجب تنزهه سبحانه عن التولد ايضا وهو كونه تعالى كائنا عن غيره هو غير حيوان ككون الدود عن الماء الراكد زمن الصيف والاصدقا عطف على ضد اي وكذا يجب له تعالى التنزه عن جنس الاصدقا جمع صديق بمعنى المصادق من الصداقة وهي خلوص المودة وصفا المحبة سمي بذلك لصدقه في وده ومحبته وهو معدوم اليوم الا قليلا وهو من يكون معك في الحق ويضر نفسه لجلب النفع اليك عند تعارض الامرين ومن يجمع شملك بتشتيت شمله عند ذلك ايضا تنزه سبحانه عن الصديق قريبا كان او بعيدا ملاطفا كان او غيره زوجا كان او لا وانما وجب له التنزه عما ذكر لانه وجب له العلم التام والارادة الشاملة والقدرة التامة والوجود والكمال والاستغنا المطلق وانما يتخذ الصديق ليعين على النوائب ويسعف عند نزول المصائب فان قلت فهل يجوز اطلاق الماهية عليه تعالى قلت منعه كثير من المتكلمين لان معناها المجانسة وهي المشاركة في الجنس والفصل لان معنى قولهم ما هذا الشي اي من اي جنس هو واما ما روي عن ابي حنيفة رضي الله عنه انه كان يقول ان لله ماهية لا يعلمها الا هو فغير صحيح لانه لم يوجد في كتبه ولم ينقله احد من اصحابه العارفين باقواله وعلى تقدير ثبوته يحمل على ان المراد انه تعالى يعلم ذاته بالمشاهدة لا بدليل او خبر واعلم ان الحق سبحانه انما تنزه عن صفات خلقه بتنزيه التوحيد اياه لا بتنزيه من نزهه من المخلوقين لان تنزيه المخلوق مركب والمامور بذلك مخلوق فلا يصدر عنه الا ما يشاكله لكن لما تعبدنا الشارع بالتنزيه اقريناه في موضعه وقلناه كما امرنا به على جهة القربة اليه مع اعتقادنا انه ليس كمثله شي فليس التنزيه الذي امر به العبد هو عين التنزيه الذي نزه الحق تعالى به نفسه والفرق بين التنزيه والتقديس ان التنزيه لا يكون الا مع استشعار توهم نقص في جانب الحق تعالى واما التقديس فلا يكون الا في صفات الكمال والجمال مع عدم استشعار وجود توهم نقص هناك فهو اكمل في حق العبد من التنزيه انتهى ثم ان جميع ما مر من مباحث التنزيهات مشمول قوله تعالى ليس كمثله شي وهو السميع البصير فصدرها تنزيه يرد على المجسمة وعجزها اثبات يرد على المعطلة النافين للصفات الثبوتية وقدم فيها السلب

علي

على الايجاب لان التخلية مقدمة على التحلية ولذا كان هو الاصل القاطع فيما نحن بصدده ولا شك في انطباق المباحث السابقة على نفي اصول الكفر الثمانية عنه تعالى وهي الكثرة والعدد والنقص والقلة والعلية والمعلولية والشبيه والنظير المنفي جميعها باشارة سورة الاخلاص لان قوله سبحانه فيها قل هو الله احد نفي الكثرة والعدد وقوله الله الصمد نفي النقص والقلة وقوله لم يلد نفي العلية اي ان يكون علة لغيره وقوله ولم يولد نفي المعلولية لغيره وقوله ولم يكن له كفوا احد نفي الشبيه والنظير وهذه السورة كقوله تعالى يا ايها الناس انتم الفقرا الى الله والله هو الغني الحميد قطعيتان في وجوب استغنائه تعالى عن غيره وافتقار كل ما عداه اليه وكان الاستاذ ابو اسحق الاسفرايني رحمه الله يقول جميع ما قاله المتكلمون في التوحيد قد جمعه اهل الحق في كلمتين الاولى اعتقاد ان كل ما تصور في الاوهام فالله بخلافه والثانية اعتقاد ان ذاته تعالى ليست شبيهة بذات ولا معطلة عن الصفات والقسم الثالث من الصفات وهي الثبوتية التي يقال لها الذاتية ويقال لها صفات المعاني اي الصفات التي هي في نفسها معاني وهي عندهم عبارة عن كل صفة قائمة بموصوف موجبة له حكما كقيام العلم بالذات الموجب لها كونها عالمة وهي ما شرع فيه بقوله وواجب له تعالى قدرة وهذا ما ذهب اليه اهل الحق فاثبتوا انه تعالى له صفات ازلية زائدة على الذات فهو عالم وله علم وقادر وله قدرة وحي وله حياة الى اخره مع اختلاف في بعضها وفي كونها غير الذات بعد الاتفاق على انها ليست عينه وكذا في الصفات بعضها مع بعض اي هل بينها تغاير مع اتفاقهم على ان كل صفة ليست عين الاخرى لفرط تحرزهم عن القول بتعدد القدما حتى منع بعضهم ان يقال صفاته قديمة وان كانت ازلية بل يقال هو قديم بصفاته واثروا ان يقال هي قائمة بذاته او موجودة بذاته ولا يقال هي فيه او معه او مجاورة له او حالة فيه لايهام التغاير واطبقوا على انها لا توصف بكونها اعراضا ولا ملكات والنصوص دالة على اثبات العلم والقدرة وغيرهما من الصفات دلالة لا تقبل التاويل كقوله تعالى انزله بعلمه فاعلموا انما انزل بعلم الله اي ملتبسا بعلمه بمعنى انه تعلق علمه به ولم ينزل مقارنا لتعلق العلم به لئلا يلزم كون العلم منزلا ولان الله تعالى عالم وكل عالم فله علم اذ لا يعقل من العالم الا ذلك وكذا القادر

ووجوب تنزهه تعالى عن التولد

مطلب التقديس والتنزيه

مطلب اصول الكفر الثمانية

اي ان يكون معلولا

الذات

مطلب ما اثبته اهل الحق وما اطبقوا عليه

Copyright © King Saud University